The North African Journal of Scientific Publishing (NAJSP)
مجلة شمال إفريقيا للنشر العلمي (NAJSP)
E-ISSN: 2959-4820
Volume 1, Issue 2, April-June 2023, Page No: 190-202
Website: https://najsp.com/index.php/home/index

دور الصحافة في كتابة التاريخ الجهوي
دراسة حالة الحركة الوطنية بشمال المغرب (1912- 1956م)

عبد الرحمان العساوي*
طالب دكتوراه، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة عبد المالك السعدي، تطوان، المغرب

The role of the press in writing regional history
A case study of the national movement in northern Morocco (1912-1956 AD)

Abderrahmane Elaissaoui *
PhD student, Faculty of Letters and Human Sciences, Abdelmalek Essaâdi University, Tétouan, Morocco

*Corresponding author	abd.elaissaoui@live.fr	*المؤلف المراسل
تاريخ النشر: 2023-04-27	**تاريخ القبول:** 2023-04-25	**تاريخ الاستلام:** 2023-03-27

الملخص

لقد تعرض المغرب كغيره من البلدان للاستعمار، وكرد فعل إزاء هذا الوضع، انبثقت حركة تحررية شعبية، وانتشرت بفعل الوعي الوطني، والحس السياسي لتحرير الشعوب من ربقة الاستعمار. وخضع المغرب لاستعمارين: الفرنسي والاسباني. وكانت مدينة طنجة منطقة دولية. وكان الاحتلال الإسباني لشمال المغرب وجنوبه لا يختلف عن الاحتلال الفرنسي.

يكتسي البحث أهمية بالغة نظرا للظرفية التي اجتازها المغرب آنذاك، وهو يرزح تحت نير الاستعمار من كل الجهات، وهو البلد الذي عرف استعمارين، كل واحد مختلف عن الآخر، بفعل أطماعه التوسعية وأهدافه الاستعمارية ومخططاته اتجاه بلد عانى من وضعية اقتصادية صعبة، وظرفية سياسية أودت به إلى معاهدة الحماية.

وقد تم تأسيس الحركة الوطنية من طرف شباب مغاربة، وبالضبط في أواخر العشرينات من القرن الماضي، ومعظمهم متشبعون بثقافة نهلوها من المدارس العصرية، أو من جامعة القرويين العتيقة والعتيدة. وكان الهدف هو توعية الشعب بمخاطر الاستعمار، ونشر الوعي السياسي والديني، للتصدي له ومحاربته وتكريس النضال الوطني وتحرير البلاد من ربقة الاستعمار. ومن رواد الحركة الوطنية: أحمد بلافريج وعلال الفاسي والمكي الناصري ومحمد حسن الوزاني ومحمد المختار السوسي. وجاءت هذه الحركة بعد المقاومة المسلحة التي كانت في الشمال، بزعامة محمد بن عبد الكريم الخطابي أو مقاومة وجهاد الشيخ ماء العينين المنطلقة من جنوب المغرب، دون نسيان المقاومة المسلحة بسوس من طرف المجاهد عبد الله زاكور، وفي الأطلس من طرف موحا أحمو الزياني وقبائل أيت عطة. فالمنطقة الشمالية كانت أول من عانى من آثار مناورات الاستعمارين الفرنسي والاسباني. ولقد تكونت جبهة لوحدة الصف بين رواد الحركة الوطنية، وبتنسيق مع مكتب القاهرة ونداء القاهرة. وتطورت الحركة الوطنية بعد صيف 1953م، بعد أحداث نفي الملك محمد الخامس وأسرته إلى جزيرة مدغشقر، وتجسدت وحدة الصف بين رواد الحركة الوطنية، وانطلق العمل المسلح، وهو أسلوب يفهمه المستعمر لأن ما أخذ بالقوة لا يرد إلا بالقوة.

الكلمات المفتاحية: الاستعمار، الحركة الشعبية والتحرير الوطني، الاحتلال الاسباني والفرنسي، المقاومة المسلحة.

Abstract:
Like other countries, Morocco has also suffered from colonial rule. In response to this situation, a people's liberation movement based on national consciousness and political consciousness emerged at the historic moment, aiming to liberate the people from the shackles of colonialism. Morocco was part of two colonies: France and Spain, and Tangier was an international zone. Spanish occupation of northern and southern Morocco was no different from that of France.

This research is very important because of the circumstances in which Morocco was at the time, suffering from the yoke of colonialism from all sides at the same time, and the country knew two colonizers, each with different expansionist ambitions, colonial goals and plans against an economy Difficult and political circumstances led to the protection of the treaty country.

The national movement was started by young Moroccans in their late 20s, most of them imbued with culture learned from modern schools or the ancient Al-Qarawiyyin University. The purpose is to raise awareness of the dangers of colonialism, spread political and religious awareness, address and combat them, continue the national struggle and liberate the country from colonialism. Pioneers of the national movement included Ahmed Belafrij, Allal Al-Fassi, Al-Makki Al-Nasseri, Muhammad Hassan Al-Wazzani, and Muhammad Al-Mukhtar Al-Sousi. The movement followed the armed resistance in the north led by Mohammad bin Abdul Karim Al-Khatabi or the resistance and jihad of Sheikh Ma Ainin from southern Morocco, and also not forgetting the armed resistance of Mujahid Abdullah Zakkor and Sousse in the Atlas of the Moha Ahmo Al-Zayani and Ait Atta tribes.

The northern regions were first influenced by French and Spanish colonialists. Coordinated by the Cairo Office and the Cairo Appeal, the pioneers of the national movement formed a united front. The national movement was developed in the summer of 1953 AD following the exile of King Mohammed V and his family on the island of Madagascar, and the pioneers of the national movement embody the unity of the ranks. Armed action began, a method understood by the colonists since what was taken by force could only be returned by force.

Keywords: Colonialism, Popular and National Liberation Movement, Spain’s and France’s Occupation, Armed Resistance.

مقدمة

يرتبط تاريخ الصحافة ارتباطا وثيقا بكتابة التاريخ الحديث، لأن الصحافة معنية بمهمة تسجيل الأحداث والوقائع ونشرها على صفحاتها للقراء، كما أن الصحفي يحل أحيانا محل المؤرخ في رواية التاريخ والصحف بمختلف ألوانها وأنواعها ومضامينها وتوجهاتها وأهدافها وغاياتها تشكل وثائق تحتوي على مادة تاريخية لها أهميتها وتساعد المؤرخ على تحليل الأحداث وتفسيرها.

لقد تعرض المغرب كغيره من البلدان للاستعمار وكرد فعل إزاء هذا الوضع انبثقت حركة تحررية شعبية وانتشرت بفعل الوعي الوطني والحس السياسي لتحرير الشعوب من ربقة الاستعمار. وخضع المغرب لاستعمارين: الفرنسي والاسباني وكانت مدينة طنجة منطقة دولية. وكان الاحتلال الاسباني لشمال المغرب وجنوبه لا يختلف عن الاحتلال الفرنسي.

ولم تكن وسيلة فرنسا في الاحتلال مقتصرة على السلاح وحده بل استعملت وسائل اقتصادية واجتماعية كذلك، ولا تلجأ للأسلوب العسكري إلا عند الضرورة، وتشير الدراسات إن ظهور الصحافة بالمغرب جاء

متأخرا بالنسبة لبعض الدول الغربية والعربية باستثناء طنجة التي العاصمة الدبلوماسية للمغرب خاصة أصبحت منطقة دولية وتميزت بالدعم القنصلي المادي والتوجه على خط تحريري لتكون الصحافة مرآة تعكس الصراع حول المسألة المغربية لتنفيذ سياسة التوغل الاستعماري الهادئ وحث المعمرين للاستيطان في المغرب. وبتنفيذ معاهدة الحماية سنة 1912م خضع المغرب لنمط سياسي جديد وكانت طفرة في كل الميادين ومنها الصحافة وأصبح المشهد الإعلامي في شمال المغرب يتوفر على عديد من المنابر الإعلامية والجرائد المتنوعة وعرفت الجرائد انتعاشا وتدفق المؤسسات الإعلامية للربح ولترويج سياسة المستعمر ومخططاته، وكانت هناك فترة ما بين 1912_ 1956م وتميزت بأربع محطات: المحطة الأولى 1912 إلى 1925م فترة حكم المقيم العام ليوطي كان هناك تضييق على مناخ الصحافة من خلال إصدار قانون منظم للصحافة في 27 ابريل 1914م,المرحلة الثانية (1939_1926م) وكانت مجموعة « ماص »هما المعروفتان والأكثر انتشارا. Francis Busset et Jean Renaudوشبكة pierre

اما المرحلة الثالثة فكان (1940_1945م) وهي مرحلة جديدة في مسار الصحافة تزامنت مع ظروف الحرب العالمية الثانية وصراع حزبين في فرنسا متنافسين.

والمحطة الرابعة (1946_1956م) وهي ترسيخ الهيمنة الإعلامية لمجموعة ماص بإشرافها على 11 شركة للطبع والنشر والتوزيع وتميزت هذه المرحلة بالقراءة الصحيحة لمجرى التاريخ وكانت ترى أن الحل هو استقلال المغرب مع إطلاق سراح المعتقلين وإرجاع السلطان إلى عرشه وإشراك المغاربة في الإصلاحات.[1]

وأمام هذا الوضع في المغرب فإننا نتساءل كيف كان رد الفعل من قبل الصحافة آنذاك؟

سواء كانت صحف محايدة أو صحافة حزبية؟ وما هو الدور الذي قامت به إزاء توعية وتحسيس المواطن بالدور المنوط به لتعبئته ليقاوم الوضع الاستعماري القائم؟

أهمية البحث

يكتسي البحث أهمية بالغة نظرا للظرفية التي اجتازها المغرب أنداك وهو يرزح تحت نير الاستعمار من كل الجهات وهو البلد الذي عرف استعمارين كل واحد مختلف عن الآخر بفعل أطماعه التوسعية وأهدافه الاستعمارية ومخططاته اتجاه بلد عانى من وضعية اقتصادية صعبة وظرفية سياسية أودت به إلى معاهدة الحماية سنة 1912م وما ترتب عنها من شروط ثقيلة في وضع دولي اتسم بالتكالب الامبريالي لعدة مناطق في العلم ومنها أقطار الدول الإفريقية والمغرب أحد هذه الدول المتواجدة بشمال إفريقيا والمشرفة على حوض البحر الأبيض المتوسط شمالا والمحيط الأطلسي غربا والصحراء جنوبا، وتعتبر منطقة الشمال المغربي من أهم المناطق التي لعبت فيها الصحافة دورا طلائعيا لتحسيس الشعب بقضايا وطنه كما أنها لعبت دورا في تأجيج عواطفه اتجاه تحرير الوطن من ربقة الاستعمار، كما أنها عرفت وجود نخبة مثقفة ثقافة عصرية متفتحة وساعدها تكوينها الثقافي خارج الوطن سواء في فرنسا أو اسبانيا من التمكن بنسج علاقات مع تيارات فكرية ورجال فكر وسياسة ولم يقتصر الأمر عند هذا بل كان للنخبة المثقفة من رواد الحركة الوطنية اتصالات مع قادة الفكر العربي والقومي أمثال شكيب أرسلان وغيره من أقطاب الفكر العربي والتحرري .

تعاريف ومصطلحات

الصحافة هي قرطاس مكتوب والصحف أوراق مطبوعة لنشر الأنباء والعلوم على اختلاف مواضيعها بين الناس في أوقات معينة، وقد قال الدكتور شيري شميل[2]: «الصحف أنواع بقدر المواضيع التي تتناولها

[1] سلسلة شرفات 67 من خلال الصحافة العربية الموالية للصحافة الفرنسية للدكتور المصطفى الريس2015، مطبعة بني ازناسن، سلا، المغرب

[22] قاموس سعادة: المقدمة مجلة الشفا للدكتور شبلي شميل في القاهرة

معارف البشر، وربما قصروها على فرع من علم بل على مبحث في نوع استيفائي للبحث، وساعدهم على ذلك كثرة خاصتهم وحب عامتهم لرفع شأن العلم.»

ومما قاله تولستوي الروسي الفيلسوف: «الجرائد نقير السلاح، صوت الأمة وشق الحق القاطع ومجيرة المظلوم من شكيمة الظالم فهي تهز عروش القياصرة وتدك معالم الظالمين.»

وقال نسيم ملول صاحب جريدة «السلام» في القاهرة: «الجرائد هي عامل من عوامل الاصلاح والرقي وقوة لا يستهان بها تجمع بين القلوب المتنافرة وتصلح معوج الأمة ،وهي أس النجاح واليد القوية في إحياء الشعوب.»

وقال فولتير الفرنسي الشهير: «الصحافة آلة يستحيل كسرها، وتستعمل على هدم العالم القديم حتى يتسنى لها أن تنشر عالما جديدا»

وقال قيصر المعلوف صاحب جريدة «البرازيل» في سان باولو:

ترى ما الذي ترجو الصحافة خيره إذا لم يكن ما ترتأيه له صــدى

فهل نفعت خيل بدون فوارس وهل دفعت سمر القنا وحدها العدى

ورغم عمر الصحافة بالمغرب مقارنة مع بلدان عربية أخرى كمصر وسوريا والا انها لعبت دور طلائعي ولو أن ولادتها كانت عسيرة واصبحت المغرب محط أنظار القوى الاستعمارية لان الصحافة وسيلة من وسائل المواجهة ونشر الوعي الوطني سواء بالمنطقة الخليفية أو بمنطقة الحماية الفرنسية في الشمال.

ماهي الحركة الوطنية؟ الحركة الوطنية تطلق على التنظيمات والمبادرات المتنوعة (سياسية، ثقافية، اجتماعية، دينية...) [3]

وقد تم تأسيس الحركة الوطنية من طرف شباب مغاربة وبالضبط في أواخر العشرينات من القرن الماضي ومعظمهم متشبعون بثقافة نهلوا من المدارس العصرية أو من جامعة القرويين العتيقة والعتيدة، وكان الهدف هو توعية الشعب بمخاطر الاستعمار ونشر الوعي السياسي والديني للتصدي له ومحاربته وتكريس النضال الوطني وتحرير البلاد من ربقة الاستعمار. ومن رواد الحركة الوطنية أحمد بلافريج وعلال الفاسي والمكي الناصري ومحمد حسن الوزاني ومحمد المختار السوسي وجاءت هذه الحركة بعد المقاومة المسلحة التي كانت في الشمال بزعامة محمد بن عبد الكريم الخطابي او مقاومة وجهاد الشيخ ماء العينين المنطلقة من جنوب المغرب دون نسيان المقاومة المسلحة بسوس من طرف المجاهد عبد الله زاكور وفي الأطلس من طرف موحا أحمو الزياني وقبائل آيت عطة.

إن مفهوم الحركة الوطنية ففي المفهوم الديني: حينما يزي رجال الدين ان الظروف تفرض حماية أمن البلاد من الانحرافات الدينية سواء في نطاق محلي أو نطاق وطني، أما المفهوم الاصطلاحي للوطنية وإذا صح التمييز بين فكرة الإصلاح وفكرة الدين فالمفهوم الإصلاحي هو الذي أدى عبد الله بن ياسين والمهدي بن تومرت لإنشاء دولة المرابطين ودولة الموحدين.[4]

والوطنية المغربية التي تكونت في منتصف العشرينات كفكرة وتبلورت في الثلاثينات بمفهوم جديد وأسلوب مغاير هي حب الوطن والتعلق به والدفاع عنه والقيام بالإصلاح، والمفهوم الجديد للوطنية تجاوز القبيلة والهدف هو تحرير الوطن بأكمله وتوحيده. وقد حمل هذه الأفكار شباب تشبعوا بثقافة وفي المدن ومنها مدن الشمال.

---

[3] كتاب تاريخ المغرب المعاصر (1912_1956م) من الحماية إلى وفاة الملك الحسن الثاني للدكتور امحمد جبرون الطبعة، 2022، الناشر: دار الإحياء للنشر والتوزيع، طنجة.

[4] تاريخ الحركة الوطنية بالمغرب عبدالكريم غلاب من نهاية الحرب الريفية الى اعلان الاستقلال ص 10_11.مطابع الشركة المغاربية للطبع والنشر، الدارالبيضاء 20أبريل1976

ومن هذا المنطلق نقول إن الحركة الوطنية بمفهوم جديد للوطنية المغربية وعن طريق نشر الوعي والإقناع وعن طريق الصحف، كما أن الشعب أساس السيادة ومصلحة الشعب هي الهدف الأسمى وكان الانفتاح المغربي على الشرق العربي وعلى أوربا أيضًا، وأمام هذا الانفتاح الواقعي عاش المغرب لعصره وكسر حواجز العزلة التي يريد الاستعمار تثبيتها.

أما الصحافة فان مراحل تأسيسه في شمال المغرب وكانت أول مطبعة بالعربية كانت بمدينة سبتة سنة1864م وقد اشار الكاتب محمد لحبيب الخراز في كتابه [5]

نشر أول مشروع دستور للدستور المغربي في جريدة «لسان المغرب» سنة 1908م.وكانت عدة صحف تصدر بالشمال حسب القطاعات في كل من تطوان وطنجة وقد كان للكاتب المذكور دور في توثيق الصحافة في الشمال وهو عمل فكري وغير مسبوق وسنهل الباحث من هذا الكتاب ما يجعله ملما بما يزخر به شمال المغرب من صحف متنوعة المصادر واللغات، فكانت الصحف هي الناشرة للوعي الوطني والسياسي والاجتماعي وحتى الاقتصادي ولها قراء من مختلف الطبقات الاجتماعية، وقد قال عنها امير الشعراء احمد شوقي:

لكل زمان مضى آية وآية هذا الزمان الصحف، وأضاف عبدالمالك البلغيتي[6] في قوله ذاكرًا: الصحف الثلاث الصادرة في الشمال (السلام ، لسان الشعب، ومجلة المغرب):

لك يا صحائف نعمة مشكورة إذ صرت الإنصاف خير زمام

فأزلت عن جل العيون غشاوة كم أورثت في الذات من أسقام

المنطقة الخليفية: أقصى الشمال المغربي الخاضعة للاحتلال الإسباني.

المنطقة السلطانية: منطقة النفوذ الفرنسي بالمغرب في عهد الحماية

المنطقة طنجة الدولية: وتضم الهيأة الدبلوماسية، الجالية الأجنبية المعتمدة بطنجة، المجلس التشريعي المكلف بالمراقبة والسلطة التنفيذية.

أما مدينتي (سبتة ومليلية) فلقد تم احتلالهما من طرف اسبانيا، فلقد تم احتلال «سبتة» من طرف البرتغال سنة 1415م وبقيت تحت سيطرتها الى سنة 1580م حيث ضمتها اسبانيا، أما مدينة «مليلية» فقد احتلتها اسبانيا منذ 1497م. ولقد حاول السلطان مولاي اسماعيل تحريرها وحاصرها لكن المحاولة لم يكتب لها النجاح كما حاول السلطان محمد بن عبد الله استعادة مليلية وحاصرها دون أن يتمكن من السيطرة عليها. وكانت عرباوة هي الفاصل بين المنطقة الخليفية والمنطقة الفرنسية، وتعتبر مدن العرائش والقصر الكبير وأصيلة وتطوان وطنجة من مدن الشمال بحكم وضعهم الجغرافي.

الحركة الوطنية في شمال المغرب

ولقد تميزت الصحف الأجنبية الموجودة بالشمال ومع إمكانياتها الكبيرة والمرصودة لها آنذاك وحرفية الصحفيين الممارسين لها وما تتمتع به من تسهيلات من قبل الحماية خاصة في جانب الرقابة مع تسهيل المأمورية للوصول إلى مصدر الخبر، وكانت تتمتع بالدقة في التدوين والتوثيق وتوجيه الرأي العام مع التحاليل الإخبارية ومنها صحف يومية وأخرى أسبوعية والنصف الشهرية والشهرية وكذلك صحف محلية وأخرى جهوية.

[5] الصحافة بشمال المغرب من التأسيس إلى الاستقلال محمد الحبيب الخراز تطوان الطبعة الأولى اكتوبر2012مطبعة: ايمبريما مدري ش.م,م

[6] أمير شعراء المغرب في خمسينيات القرن الماضي أديب ازداد سنة1904 بفاس وتوفي سنة 2010م عن سن 106اعوامواعطى شهادات عن أحداث 1930م و1944موتولى الكتابة العامة لرئاسة الحكومة المغربية سنة1947م

وقد كان لظهير 27 ابريل 1914 المنظم لمهمة الصحافة بالمغرب اثر على نشأة صحافة وطنية ،لكن النخبة المثقفة المغربية لجأت لوسائل تتماشى مع الأفكار الإصلاحية والقيم الوطنية بتوزيع المنشورات .وكان لجريدة بباريس دور مثل لسان الحركة الوطنية المغربية الناشئة سنة1932م «Maghreb» وهي شهرية وباللغة الفرنسية، كما أصدر محمد حسن الوزاني جريدة وطنية ناطقة باللغة الفرنسية تحت عنوان «Action de Peuple»وكانت بحق أول جريدة تصدر وتكشف السياسة الاستعمارية وتواجهها رغم التشويش الذي قامت به الحماية الفرنسية، وانتهت بقرار المنع سنة 1934م.

وفي العدد 10 من مجلة «السلام» المؤرخ بسنة 1934م أشار المؤرخ محمد داود بتطوان وصف شباب طنجة عندما تم نفيهم الى مدينة تطوان بالأحرار المنفيين.

كما أن أول كلمة رائعة ومؤثرة نشرت للأستاذ محمد العربي الزكاري والتي صدرت في العدد 31 من جريدة « الوحدة المغربية» بتاريخ 5 يوليو 1937م كانت في ذكرى تأبين المرحوم مصطفى صادق الرافعي بنادي الوحدة بتطوان، كما أن الأستاذ محمد حسن الوزاني يمتاز في كتاباته «بالغمرات» والتي كان ينشرها بجريدة « الرأي العام» فان الأستاذ محمد العربي الزكاري كان يكتب على صفحات « الوحدة المغربية» بهمساته النقدية وكان يوقعها باسم « الرقيب» ويهمس بها في آذان المسؤولين أنذاك.[7] اما بقية الصحف والمجلات كجريدة« الشعب» و« منبر الشعب » وجريدة « الميثاق» وقد نشر في مقال باسم مستعار هو(ابن جلا) في عدد 214 بتاريخ 20.4.1952والمقال: (الرذيلة تنتشر ، والفضيلة تنتحر).ومقال آخر بحرف م. ع. ز. عنوانه (حذار من دعاة اليأس) منشور بجريدة « منبر الشعب» في عدد356.

ويقول الأستاذ إدريس كرم: «أن أصحاب التوقيع» والمقصود به كتاب الافتتاحيات يكونون أشهر من أن يضعوا أسماءهم على صدر الصحف، وتمر السنون، ويتقلب الزمن، ويصير أصحاب التوقيع مرجعا، لا للموقعين الجدد، ولكن لكل المشتغلين بالكتابة في دائرة الاختصاص .

كما أننا عندما نقرأ افتتاحيات جريدة الوحدة انطلاقا من العدد 60 الصادر بتاريخ 1938/9/30م بعد سنة من من انطلاقها التي صدر في 3فبراير 1937م تحت شعار «جريدة إسلامية وطنية ثقافية إخبارية حرة»، وإذا كان مؤسسه ورئيس تحريرها الشيخ محمد المكي الناصري حيث عمل على توجه الجريدة بافتتاحياتها الرصينة والهادفة في نفس الوقت. كما أنها حملت عنوان متميز «عصر جديد» وكانت عناوينها متميزة شكلاً ومضمونًا، ويقول فيها بطابع سياسي: «الوطنية عقيدة وجهاد» جهاد ضد العقول الجامدة والمبادئ الهدامة: جهاد ضد الأمية والرجعية والخونة، جهاد الحق ضد الباطل، والعدل ضد الظلم، والحرية ضد الاستعباد».

وفي 16 فبراير 1940م كتب في العدد 200 افتتاحية السنة الرابعة ، متحدثا عن الصحـافة « كعنصر هم في بناء مجد الأمم ،وعضو حيوي في جســـــم الشعـــوب»، كما أ شار إلى أن جريدة « الوحدة المغربية» هدفها هو خدمة الشعب المغربي خدمة صادقة وتأهيله لكي يصبح أهلا للاستقلال وجدير بالحياة والخلود الى جانب الشعوب الأخرى » وهو نفس الهدف الذي كان في افتتاحية الجريدة أي الوحدة المغربية في أول عدد بتاريخ 1937/2/3م بأن تكون « الوحدة المغربية» منبر للدفاع عن الوطن وحفظ الوحدة المغربية وتقويتها، وتعميق الشعور بها، وإزالة كل العراقيل الاستعمارية التي وضعت في سبيل استمرارها وسلامتها، والعمل لتحرير الشعب المغربي من كل ألوان الاستعباد، وفك رقبته من سائر أغلال الاستبداد، كيفما كان مصدرها ، مغربيا أم أجنبيا».

[7] منشورات مؤسسة محمد المكي الناصري للبحث والتأليف والنشر سيرة محمد العربي الزكاري قيدوم الصحافة الوطنية ص 14_15قلم «الوحدة المغربية»، مطبعة المعارف الجديدة _الرباط

وأمام هذا الزخم من العطاء من طرف كتاب افتتاحيات كالأستاذ محمد العربي الزكاري فان العالم عبد الله كنون كان هو أيضا منارة للعرفان ومشعلًا للنبوغ، مجاهدًا بقلمه وقلبه وربى أجيالا من المثقفين المغاربة.

ولقد حررت «جريدة الوحدة المغربية» مقالات[8] عديدة بلغت 391 مقالا على الشكل التالي:

- تحت عنوان «همسات» 178 مقال
- تحت راية الشعب 56 مقال
- تحت راية العرش 9 مقالات
- تحت راية العروبة 17 مقال
- تحت راية الإسلام 22 مقال
- تحت راية الوحدة المغربية 7 مقالات
- تحت راية الوطنية 37 مقال
- تحت راية الثقافة 10 مقالات
- مواقفنا من القضايا الدولية 7 مقالات
- مواقفنا من الاستعمار 47 مقال
- الجدل السياسي مقال واحد.

لقد لعبت الصحافة الوطنية دورا متميزا بالمنطقة السلطانية واستغلت الانفراج السياسي أثناء تولي المقيم العام « اريك لا بون» وكانت انطلاقة متميزة حيث أسست جريدة « العلم» من طرف حزب الاستقلال في شتنبر 1946م كما تم تأسيس جريدة ««L'opinion du Peuple; وهي أسبوعية باللغة الفرنسية وكان السياسي عبدالرحيم بوعبيد محررها ذلك في اكتوبر 1951م وكانت مفتوحة أيضا في وجه كتاب فرنسيين ليبراليين للتواصل مع فئة المعمرين، وفي نفس السياق أصدر حزب الشورى والاستقلال جريدة « الرأي العام » في غشت 1947م مذكرة 23شتنبر1947م في موضوع الدستور والاستقلال .وأصدر الحزب الشيوعي المغربي أسبوعية « Espoir» ونشرت بلاغا لإلغاء معاهدة الحماية والإقامة العامة ودعت لانتخاب برلمان مغربي وتشكيل حكومة تدبير الشأن الوطني. وردت على من يتهموها بالإلحاد وعانت الجريدة من الرقابة وقد استعملت الجريدة أسلوبا في التوزيع عبر الطرقات وطرق الأبواب والبراح وأصدر الحزب الشيوعي جريدة بالعربية سرية باسم «حياة الشعب» نظرا لعدم الترخيص لها كما أن صحف غير متحزبة ظهرت في الساحة أيضا ويتعلق الأمر مثل صحيفة الشباب المغربي ورديفتها الفرنسية «Jeunes Maghrebins» والتزمت الاعتدال إزاء الاستعمار وإدارته وكان اغلب محرريها من الفرنسيين. كما ا، جريدة اخرى ذات خط نقابي باسم الطبقة العمالية وهي «L'Action Syndicale» وقد بذلت جهدا كبيرا لنشر مقالات بالعربية.

وكان موقف الصحف الوطنية مناهضا للاحتلال عكس الصحف الأجنبية التي تريد تكريس واقع الاحتلال والهيمنة .ورغم التضييق من جراء معاقبة الجرائد العربية التي أتحمل في أعمدتها ما يهدد امن واستقرار منطقة الحماية الفرنسية حيث نصت مادة سابعة من خلال ظهير18 اكتوبر1037م ونص ظهير 27شتنبر 1938م على عقوبات صارمة وقاسية ف نفس الوقت والتي تنص على مراقبة الطبع قبل الإصدار كما نصت فصول ظهير 9اكتوبر 1942م على ضرورة الحصول على ترخيص مباشر من المقيم العام وإعطاء السلطات حق التدخل لتحدد الصفحات وكذا عدد النسخ المهيئة للطبع وهذا في حد ذاته من الرقابة الصارمة للصحف الوطنية أنذاك، بل إن الاستعمار قد عرض وضايق ساسة مسؤولين على والصدق في المقال وسلوك سياسة الاعتدال "صحف كما هو الشأن مدير أسبوعية « رسالة المغرب» محمد غازي ونفس الشيء لجريدة «العلم» لمديرها احمد اليزيدي وكذا مدير جريدة «Al Istiqlal»عبدالرحيم بوعبيد. أما جريدة «الوحدة المغربية» التي أسسها محمد المكي الناصري وتصدرت في عددها

[8] نفسه ص106سيرة الأستاذ محمد لعربي الزكاري قيدوم الصحافة الوطنية قلم الوحدة المغربية

الأول صورة الملك محمد الخامس وكان العدد الأول بتاريخ 21ذي القعدة 1355هـ الموافق ل 3فبراير 1937م، وتوقفت عن الصدور سنة 1946م. ولن ننسى جريدة « صوت أفريقيا» وهي مستقلة مهتمة بأخبار إفريقيا تأسست سنة 1923م وتوقفت سنة 1927م، وكانت دريدة اخرى تصدر بالعرائش وتهتم بالفلاحين ورجال الأعمال وهي جريدة« يومية المغرب» بدأت سنة 1920وتوقفت سنة 1936م وبعد هذا الزخم من الصحف بشمال المغرب فلأول مرة يتم تأسيس جمعية مغربية إسبانية بتطوان يوم 24 غشت 1934م اتفاق بين الأستاذ عبدالخالق الطريس والصحفي الشهير رفائيل دي روضا Roda de Rafaelوهي بين الصحافيين المغاربة والأسبان، ولقد لجأ المستعمر لخلق جرائد تسير على نهجه وتحارب الوطنيين وتنتقد السلطان وهي جرائد من صنعه كجرائد (القيامة، والوداد، والإدارة، والحرية). ولعل الجريدة التي تصدر بالعربية كانت جريدة« السعادة» [9] بطنجة والتي لعبت دورا مهما في التحديث رغم أنها كانت مسيرة من طرف القنصلية الفرنسية وكانت منبرا للدعاية الفرنسية وقد بدأت في الظهور منذ سنة1906م وتصدر مرتين في الأسبوع وكان الصحفي الشامي المحترف وديع كرم ذا أسلوب أدبي موظفا خبرته حيث كانت الجريدة بمثابة قناة فرنسية .وظلت تصدر في طنجة إلى أن عمل المقيم العام ليوطئ لنقلها للرباط سنة 1913م وبقيت على حاله الى سنة1956م حيث توقفت عن الصدور، ولقد كانت جريدة «السعادة» تدعو أحيانا للتوفيق بين الفرنسيين ورواد الحركة الوطنية وقد كلف بالإشراف عليها بعد ذلك الفرنسي المستعرب وهو «أوجين ماركو» ووجهها بتحرير يهدف إلى " التحري في الأقوال والصدق في المقال وسلوك سياسة الاعتدال" وكانت تهدف لتمرير الحطاب الفرنسي بلغة عربية رغم أنها كانت تنشر مقالات لقادة سياسيين من رواد الحركة الوطنية أمثال محمد حسن الوزاني والمكي الناصري وعلال الفاسي .ورغم ذلك لا يمكن للباحث ان يقلل من القيمة العلمية لجريدة « السعادة»ESSAADA كمصدر لا غنى عنه في التاريخ لفترة الحماية وكمصدر تتقاطع فيه المعلومات العسكرية للمحتل بالسياسة والاقتصاد والاجتماع والثقافة والأخبار وحتى الأخبار التجارية وذلك بتخصيص بعض أعمدتها لأحوال السوق والأسعار وحتى القضايا المعروضة في المحاكم واستقطبت الجريدة اقلام معروفة كعبدالحفيظ الفاسي ومحمد بوجندار ومحمد الغربي ومحمد الحجوي وغيرهم للمساهمة في تحريرها وذلك كله من اجل جلب القراء ومعرفة ما يجري ويدور في الساحة. كما تجدر الإشارة ان نذكر جريدة للأستاذ محمد داود بتطوان وهي جريدة « الأخبار» وذلك في 16مارس 1936م والأستاذ محمد داود صاحب تاريخ تطوان المطول والمختصر ، وهو أول صوت إعلامي للحركة الفكرية الوطنية وساهمت في بلورة الوعي القومي والهوية المغربية فإذا كان محمد المختار السوسي قد أرخ لسوس فان محمد داود قد أرخ لتطوان بكتاباته الغزيرة ومساهمته الثقافية منذ شبابه وأسس للمدارس الحرة والأهلية منذ 1924م وكان لمجلة « السلام» دور مهم في المشهد الإعلامي وفي ظروف استعمارية تحبس أنفاس حرية الصحافة ومنذ913 الى 1933 دون صوت إعلامي عربي وبخطاب ولسان عربي لكن بصدور جريدة «السلام » ثم جريدة « الحياة» في مارس 1934م وهنا بدأ الفكر السياسي المغربي ينمو ملتزما مع قضايا وطنية واجتماعية وأدبية ورغم محاصرة الاستعمار وتصديه فان الصحافة الوطنية أبانت عن قدرتها اختراق المجتمع المغربي بكتابة أقلام الغيورين على حرية واستقلال المغرب، ورغم صدور أحكام عسكرية في حق بعض مدراءها كما هو الشأن في حق محمد داود، كما تم إصدار « مجلة المغرب الجديد[10]» من طرف الشيخ محمد المكي الناصري سنةيونيو1935م وهي شهرية وتوقفت سنة 1936م وقد حملت مشعل الرأي الوطني والفكر العربي والتعبير الحر .

[9] جريدة السعادة جريدة أسبوعية سياسية أدبية تجارية باللغة العربية أول عدد صدر بطنجة 25دجنبر 1904م ومدير الجريدة ادريس بن محمد الخبزاوي

[10] مجلة المغرب الجديد أسسها الشيخ محمد المكي الناصري يونيه 1935م وكان العدد الاول كل مقالاتها بأسماء مستعارة لمقالاتها.

وفي فاتح مارس 1934م صدرت أول جريدة عربية وطنية عرفها المغرب في عهد الحماية أنشأها عبد الخالق الطريس [11]تحت عنوان «الحياة» وظلت صامدة في توعية المواطنين إلى غاية 1948م[12] كما تم إحداث جريدة يومية «جريدة الوحدة» وتكوين مطبعة خاصة بها من طرف المكي الناصري [13].وفي فاتح ابريل سنة 1932م تأسست بتطوان الهيئة الوطنية بشمال المغرب.

كما أسس محمد حسن الوزاني[14] جريدة «عمل الشعب» 4غشت 1933م بفاس و«إرادة الشعب» بعد ان حجزت المحكمة العدد 18 من جريدة «عمل الشعب» وقد كان للجريدتين دور فعال لتحقيق الوعي لدى الشعب المغربي وسلاحا خطيرا ضد الحماية.

إن الصحافة قد سايرت الواقع المغربي في عهد الحماية وبعدد كبير من الصحف المختلفة اللغة والأهداف والمتعددة المصادر وهذا جانب مهم للباحثين حيث كانت الصحافة مصدرا تاريخيا وذات رصيد وثائقي مهم غني ومتنوع وهو جزء من التاريخ المغربي المعاصر. لكن علينا أن نتساءل هل من السهل سبر أغوار الصحافة كمجال للبحث لينال نصيبه من البحث العلمي الكافي؟ وهل من السهل الوصول الى مصادر الصحافة المغربية سواء لدى المؤسسات الحزبية أو المؤسسات الثقافية التي أحدثت وتم انتسابها وتسميتها كمؤسسات فكرية تقترح ميثاقا للانتقال إلى «مغرب المواطنة المتجددة» كمؤسسة عبد الرحيم بوعبيد ومؤسسة علال الفاسي ومؤسسة علي يعتة ومؤسسة أبوبكر القادري ومؤسسة عبد الجابري ومؤسسة علي بوعيدة المستحدثة بالأقاليم الجنوبية وبمدينة كلميم مؤخرا؟ وكيف هي حالات الأرصدة الصحفية في الخزانات العمومية ووضعية الأرشيفات التي كانت رابطة بالمغرب زمن الحماية؟ وهل تحتفظ صحف أحزاب الحركة الوطنية بأرشيفها؟ وهل توجد منوغرافيات وفهارس لتذليل الصعاب على الباحثين في مجال الصحافة؟

ولقد كان لي الشرف ان بحثت عن الجرائد في مؤسسة «أرشيف المغرب» بالرباط وتم استقبالي من طرف مدير المؤسسة الدكتور جامع بيض وبعض مساعديه فوجدت أن المؤسسة تحتوي علة ذخيرة هامة وبطرق عصرية ووسائل جد متطورة ولا زالت تبحث وتنقب عن المخطوطات لدى العائلات والجمعيات المهتم دان وجدت في وضعية تسمح بالاحتفاظ بها وتبنيها إن لم تتأثر بما يؤثر على مضمونها بفعل الإتلاف أو عدم الصيانة.

ولقد كانت للدكتور جامع بيضا في موضوع الصحافة والتاريخ دراسة هامة وهي:« La presse Marocaine d’expression Française des origines a 1956»ورصد من خلالها الصحافة المغربية وفق اهتمام لاهم الأحداث ابان الحماية كما تطرقت الباحثة أمينة عاشور ف موضوع:« La Presse Marocaine dans la lutte pour L’indépendance 1933_1956واهتمت بتطور الصحافة بالمنطقتين الخليفتين والسلطانية فيما بين 1942_1956م وخاضت فيها الصحافة الوطنية معارك من أجل الاستقلال والتحرر، وكان حريا بنا أن لا نغفل ما تداوله الأستاذ والباحث الدكتور الطيب بوتبقالت في أطروحته في موضوع:« La politique d’information du Protectorat Français au Maroc 1912_1956وتطرق الباحث للسياسة الاعلامية التي وظفتها فرنسا الاستعمارية للتغلغل في الأراضي وأشار في أطروحته بكرونولوجيا لأهم الأحداث والمنعرجات التي مر منها المغرب

[11] عبد الخالق الطريس ولد 26ماي 1910م وتوفي 26ماي 1970اسس جمعية طلبة شمال افريقيا بفرنسا وكان على رأس الكتلة الوطنية وزعيم لحزب الإصلاح الوطني.

[12] الحركة الوطنية في الشمال ودورها في استقلال المغرب والجزائر المؤلف محمد حمو الإدريسي اص 20 الطبعة الأولى 1990ممطابع البوغاز ش.م. طنجة

[13] محمد المكي الناصري الرباط (11 دجنبر 1906_10ماي 1994م) من رجال الحركة الوطنية أسس حزب الوحدة المغربية، وكان وزيرا للأوقاف وسفيرا للمغرب قي ليبيا.

[14] محمد حسن الوزاني 1910_1978م ولد بفاس ص124 كتاب دور الفقهاء في الحركة الوطنية من خلال رسائل الى الفقيه عبدالله كنون مرحلة الحماية (1912_1956) إشراف وتقديم ادريس كرم مركز بلعربي العلوي للدراسات التاريخية الطبعة الأولى 2019م

إبان الحماية. كما لا ننسى كتاب الباحث المغربي محمد زنيبر: الصحافة الدورية المغربية ودورها في الثلاثينات ضمن كتاب محمد داود: الحركة

الوطنية في الشمال والمسألة الثقافية.[15]وعلى كل حال فللصحافة دور هام وبما قامت به في فترات عصيبة من تاريخ المغرب وقد جاء في قول كاتب أمريكي كلارنس برمنغهام «مؤلف كتاب تاريخ الصحافة الأمريكية ومراجعها».

ويعتبر الخطاب الصحفي معبر عن المعيش اليومي الملموس والصحافة المكتوبة تعطي أدق التفاصيل للمجتمعات وهي ربط للخطاب ومعالجة للأمور وتفعيل الصلة بين الكاتب والقارئ، وإن كان الفارق اليوم وما نعيشه من أزمة لقراءة الصحف في عصر اتسم بالجرائد الالكترونية السريعة في الدقة والعاجلة في الخبر والمتسرعة فيه نتيجة التطور الالكتروني وغزارة المعلومات وتوفر الوسائل من هواتف ذكية بالغة في السرعة .

وعلى مستوى التاريخ للحركة الوطنية نجد كتاب عبدالكريم غلاب [16]يؤرخ لمنطلق الحركة الوطنية من نهاية الحرب الريفية وكانت حرب الريف وهي حرب مسلحة عبر عنها المجتمع في الريف والصحراء والأطلس، كما نجد كتاب " الحركات الاستقلالية في المغرب العربي " للزعيم علال الفاسي حيث أن مطالب الزعيم الريفي كانت متمسكة بوحدة التراب المغربي واستقلال البلاد، كما أشار باحثون الى أن الثائر عبدالكريم الخطابي كان بمثابة شمعة أنارت جوانب مهمة من طريق الشعوب المستعمرة نحو الحرية وفضل الأنطولوجيا الانسانية على الايدولوجيا الاستعمارية بكل حمولاتها.

لقد كان للصحافة الوطنية دور هام تطرقت فيه رغم ما كان يحدق بها من مضايقات فكانت جريدة «الصواب» [17] هي أولى الصحف التي تناولت حرب الريف في أواخر 1923موأضفت عليها مرجعية دينية واعتبرتها جهادا واعتبرت زعيم الريف الخطابي أميرا، وتلتها جريدة «لسان الشعب» والتي حسبت ثورة عبد الكريم الخطابي ثورة مباركة هدفها تحرير البلاد من القيود وذلك منذ بداية سنة1924م.

ولم يعد نشاط رواد الحركة الوطنية مقتصرا في شمال المغرب بل تم الاتصال بالجامعة العربية وأحاطوها لثني اسبانيا عما تقوم به من أعمال تعسفية وقمعية في شمال المغرب، وقد كان للأستاذ عبد الخالق الطريس دور بارز في هذا الموضوع.

وقد كان للحادث المؤلم عند سقوط الطائرة التي كانت تقل الشهيد امحمد بنعبود ورفيقه الأستاذ الشهيد الحبيب تامر والتي كانت تقله من تونس بعد حضورهم المؤتمر الاقتصادي الإسلامي بكراتشي. ورغم أن الجامعة العربية تكلفت بنقل الجثمانين فلقد صدرت تعليمات من الجامعة العربية بالتوجه إلى طنجة لدفن الجثمانين رغم المنع الصادر من طرف الجنرال الاسباني باريلا خشية الاحتجاج ضد الموقف الاسباني والذي اعتبر خرقا سافرا لحرمة الموتى وتحديا للشعور المغربي.

وهذا خوف من الاستعمار الاسباني إزاء الحركة الوطنية بشمال المغرب ودليل على ضعف وخوف السلطات الاسبانية.

وقد كان للزعيم علال الفاسي دور باستعمال وسائله لجلب وفود صحفية من الشرق إلى المغرب للقيام بتحقيقات في الموضوع وكان من ضمنهم الصحفي الكبير محمود عزمي والذي سمحت له فرنسا بزيارة المغرب وكانت فرنسا تشعر بميولاته العاطفية نحوها. وتبع الوفد الصحفي وفد آخر

[15] منشورات اتحاد كتاب المغرب 1990الرباط ص100_91

[16] عبد الكريم غلاب، تاريخ الحركة الوطنيةج1، ص28_29 ا

من خيرة رجال الصحافة بمصر كان من بينهم الأستاذ محمد أبو الفتح الصحفي الكبير صاحب جريدة «المصري» والأستاذ محمد عبد القادر حمزة صاحب جريدة «البلاغ» وحبيب الجماتي الصحفي الكبير، وهؤلاء منعتهم فرنسا للدخول الى المغرب واكتفوا بالإقامة في طنجة.

ومن خلالها دعمت الصحافة مواقف المغرب واطلعوا على الحقائق المرة التي يعيشها الشعب المغربي ومدى المؤامرة التي دبرها المقيم العام الفرنسي جوان ضد الملك محمد الخامس وتم الكشف إبعاد ما كان يتهدد المغرب وملك المغرب من أخطار محدقة، كما أن الجامعة العربية بعثت صالح أبورقيق ووقف على مؤامرات الاستعمار والفعل الذي أقدم عليه المقيم العام الفرنسي جوان.

فالمنطقة الشمالية كانت أول من عانى من آثار مناورات الاستعمارين الفرنسي والاسباني، ولقد تكونت جبهة لوحدة الصف بين رواد الحركة الوطنية وبتنسيق مع مكتب القاهرة ونداء القاهرة .وتطورت الحركة الوطنية بعد صيف 1953م بعد أحداث نفي الملك محمد الخامس وأسرته إلى جزيرة مدغشقر وتجسدت وحدة الصف بين رواد الحركة الوطنية وانطلق العمل المسلح وهو أسلوب يفهمه المستعمر لأن ما أخذ بالقوة لا يرد إلا بالقوة، وكما قال الشاعر الشابي:

إذا الشعب يوما أراد الحياة فلا بدأن يستجيب القدر

ولا بد لليل أن ينجلي ولا بد للقيد أن ينكـــــــــــسر

وأمام هذا الوضع المتأزم في المغرب نتيجة نفي الملك محمد الخامس وأسرته أجج رواد الحركة الوطنية بأسلوب حاد لتأليب الرأي العام فكان التحول من سود

الصحائف إلى بيض الصفائح، وتكونت فرق جيش التحرير بشمال المغرب وأعلنت ولما تطاولت أيدي الاستعمار على ملك البلاد ونفيه يوم 20غشت 1953م وتنصيب دمية الاستعمار ابن عرفة وبهذا العمل غيرت الصحف أسلوبها بشراسة وزادت من حدة لهجتها اتجاه الاستعمار وانطلقت شرارة الكفاح المسلح من جديد من طرف المقاومين الذين كونوا خلايا سرية وانطلقت شرارة الكفاح المسلح بمختلف المدن وكان تأسيس جيش التحرير كامتداد للمقاومة وكانت انطلاقته في 2اكتوبر1955م [18]بشمال المغرب واتخذت مدينة تطوان مقرا لها. كما أن الحركة الوطنية بشمال المغرب قد قامت بدور طلائعي وشقت طريقها بثبات وكانت سنة 1935م والسنوات التي بعدها أبدت التحاما قويا وعرفت كيف توظف سياستها الوطنية سواء مع الاستعمار الفرنسي أو في المنطقة الخليفية مستعملة أسلوبا صحفيا يتواصل مع المجتمع المغربي، بل نشرت بعض مقالاتها الصحفية عبر جرائد تسيرها دولة الحماية كما هو الشأن بالنسبة لجريدة «السعادة»، كما أن الجرائد المحادية سارت في نفس اتجاه الصحف الحزبية أنذاك.

تطوان قاعدة للجيش مع ربط الاتصال مع مكتب المغرب بالقاهرة فكان صوت القاهرة الذي يتواجد به لعض رواد الحركة الوطنية وتم مدهم بالسلاح والعتاد.

وكان لانطلاق فلول جيش التحرير بشمال المغرب وقع في ساحة المعركة بين المغرب وفرنسا والإسراع بالتفاوض في مفاوضات «ايكس ليبان»Aix -les bains وهي منطقة رون ألب الفرنسية وذلك ما بين 20 غشت و30 غشت 1955م

وكان الوفد المغربي مكون من 37شخصية يضم كل من امبارك البكاي والفاطمي بنسليمان واحمد المقري وممثلي الأحزاب السياسية في شخص عبد الرحيم بوعبيد ومحمد اليازيدي وعمر سعيد عبد الجليل والمهدي بنبركة من حزب الاستقلال ثم عبد القادر بن جلون واحمد بن سودة

[18] مذكرات في تاريخ حركة المقاومة وجيش التحريرمن 1947 الى 1956ممناضل عبد الرحمان عبد الله الصنهاجي، ص 202 مطبعة فضالة _المحمدية(المغرب)1987

وعبدالهادي بوطالب ومحمد الشرقاوي من حزب الشورى والاستقلال إضافة الى قياد وفقهاء. أما الوفد الفرنسي فقد تزعمه ادغار فور ووزير خارجيته ووزير الدفاع ووزير الخارجية الفرنسي، ودامت خمسة أيام وكانت بمثابة نهاية الحماية وإعلان الاستقلال، وتلاها عودة الملك محمد الخامس من المنفى وذلك في 16نونبر 1955م وبعودة الشرعية للملك الى أرض الوطن أعلن عن بداية الاستقلال وذهاب عهد الاستعمار.وللإشارة فان رواد الحركة الوطنية منهم من عين وتقلد حقائب وزارية كما هو الشأن للأستاذ عبد الله كنون كوزير للعدل في الحكومة الخليفية سنة1953م وبجانب عبد الخالق الطريس الذي كان وزيرا للأعمال الاجتماعية وما لبثا أن قدما استقالتهما بفعل الظروف التي كان المغرب يخضع فيها للاستعمار، وقد عين في بداية الاستقلال الأستاذ عبد الله كنون عاملا على إقليم طنجة وعين الشيخ المكي الناصري عاملا على إقليم اكادير كما تم تعيين أحد قادة المقاومة المقاوم عبد الرحمان عبد الله الصنهاجي عاملا على إقليم الناظور.

خاتمــة

إذ اكان المغرب كغيره من بلدان شمال إفريقيا التي ابتليت من الهيمنة الاستعمارية منذ النصف الأول من القرن العشرين، واستحوذت عليها بعض البلدان الأوربية من أجل استنزاف خيراتها وجعلتها مستعمرات خاضعة لها فانه من سوء حظ المغرب انه تعرض لاستعمارين أوربيين هما فرنسا وفق معاهدة الحماية 30 مارس 1912م واسبانيا وفق مقررات مؤتمر الجزيرة الخضراءسنة1906م.

وإذا كان لرواد الحركة الوطنية دور مهم في توعية الشعب وتحسيسه بما يتعرض له الوطن من انتهاكات ومضايقات فان للصحافة المحلية والجهوية دور طلائعي للتواصل مع مختلف الطبقات بواسطة ما تنشره من مقالات وتحليلات وأخبار سواء في أعمدتها أو من خلال الصفحات المخصصة بأقلام ساسة انكبوا على هذا العمل رغم المضايقات والرقابة من طرف المستعمر، كما أن موقع المغرب الجغرافي، وباعتباره بلدا منفتحا على كل الشعوب المحيطة به ولكونه بلد عرف حكم أسر أسست للدولة المغربية أركان دعائم وجودها منذ دولة الأدارسة والمرابطين والموحدين والمرينيين والسعديين وصولا إلى الدولة العلوية الشريفة.

إن المنطقة الشمالية التي عرفت رواجا للصحف المحلية والجهوية بفعل تعددها وتنوع مصادرها وغزارة أقلام أصحابها سواء كانت باللغة العربية أو الفرنسية أو الاسبانية كل هذا جعل منها مصدرا مهما وأفكار متنوعة المشارب منها ما هو ثقافي أو سياسي أو اقتصادي أو ديني لكنها تصب في الوعي الفكري والسياسي وأعطت نتائج متوخاة وأهداف بالغة، لكن بعد الصراع مع المستعمر الفرنسي أو الاسباني فان أسلوب السلاح الإعلامي قد تحول الى سلاح المقاومة ومقاومة من طرف جيش التحرير بالشمال الذي أرغم المستعمر على التفاوض .فكانت مفاوضات «ايكس ليبان» التي نتج عنها عودة الملك محمد الخامس من المنفي وإعلان الاستقلال، فهل كانت مفاوضات «ايكس ليبان» Aix-les bainsفي مستوى تطلعات جيش التحرير الذي بقي صامدا فوق الجبال ؟ وهل تمت استشارة قادته العسكريين من طرف القادة السياسيين؟ أم هو تفاوض من قبل السياسيين وبعض أطر الإدارة المخزنية واكتفوا بما نتج فوق طاولة المفاوضات دون فرض استقلال تام لكل الثغور والمدن التي بقيت إلى اليوم ومنها سبتة ومليلية؟

المراجع

1. الصحافة بشمال المغرب من التأسيس إلى الاستقلال، محمد الحبيب الخراز، تطوان 2012
2. الحركة الوطنية في شمال المغرب، محمد الخطيب منشورات أمل الطبعة 2020 مطابع الرباط نت.
3. الزاوية الكتانية من خلال الصحافة العربية الموالية للحماية الفرنسية. منشورات الزمن سلسلة شرفات67 الدكتور المصطفى الرايس، مطبعة بني ازناسن، سلا، المغرب، 2015.
4. المقاومة المغربية عبر التاريخ أو مغرب المقاومات الجزء الاول، تنسيق محمد حمام وعبد الله صالح. الطبعة الثانية 2019 المطبعة دار ابي رقراق للطباعة والنشر، الرباط، الإيداع 2005
5. الصحافة المغربية نشأتها وتطورها (1820-1912) نشر وزارة الأنباء الجزء الأول.

6. مذكرات في تاريخ حركة المقاومة وجيش التحرير المغربي من 1947 إلى 1956م مناضل عبد الرحمان عبد الله الصنهاجي، مطبعة فضالة _ المحمدية (المغرب).
7. الحركة الوطنية في الشمال ودورها في استقلال المغرب والجزائر المؤلف محمد حمو الادريسي الطبعة الأولى 1990، مطابع البوغاز ش.م، طنجة
8. تاريخ الحركة الوطنية بالمغرب من نهاية الحرب الريفية إلى إعلان الاستقلال عبد الكريم غلاب الجزء الاول الشركة المغربية للطبع والنشر بالدار البيضاء ابريل 1976م.
9. دور الفقهاء في الحركة الوطنية من خلال رسائل الفقيه عبد الله كنون مرحلة الحماية (1912-1956م)
10. سيرة الاستاذ محمد العربي الزكاري قلم «الوحدة المغربية» منشورات مؤسسة محمد المكي الناصري للبحث والتأليف والنشر مطبعة المعاريف الجديدة، الرباط 1994م.
11. تاريخ الصحافة في شمال المغرب (قراءة في القوانين المنظمة للصحافة في الحقبة الاستعمارية). دراسة محكمة مركز الدراسات والأبحاث، د. سعيد الحاجي أستاذ التاريخ المعاصر والراهن ب جامعة سيدي محمد بن عبد الله فاس.
12. دور الصحافة الحزبية والمستقلة في التحولات الديمقراطية بالمغرب، عبدهحقي، منشورات مجلة اتحاد كتاب الانترنيت المغاربة.